منوعات

MEDIA

الافتراء مجدّداً على قطر... فتّش عن إسرائيل

يتواصل الكشف عن فصول من حملات تشويه تستهدف دولة قطر على نطاق عالمي، إذ تتفاقم مع استمرار حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزّة للشهر التاسع

لندن ـ **العربي الجديد**

وقف شبانٌ وشاباتٌ أمام سفارة دولة قطر في لندن في 20 سبتمبر/ أيلول 2014، احتجاجاً على ما سمّوه دعم الدوحة حركة حماس «الإرهابية». واتهم هؤلاء، وجُلهم أعضاء في مجموعتي «أصدقاء إسرائيل في ساسكس» و«ملتقى مجموعة العمل الإسرائيلي»، قطر بتمويل المنظمّات الإرهابية. وتزامن ذلك المشهد مع حملة صحافية، كان السبق فيها لصحيفة ذا تليغراف البريطانية التي نشرت حينها سيلاً من المقالات والتعليقات عما كانت تزعمه عن دور قطر في تمويل المنظمّات الإرهابية، مستندة في ذلك إلى تصريحات ودعوات طالب فيها نائبان الحكومة البريطانية بقطع العلاقات الاقتصادية مع قطر بحجّة دعمها «الإرهاب». والمثير للانتباه أن أحد النائبين اللذين حاولت «ذا تليغراف» إبراز صوتيهما هو مايك فرير، مؤسّس مجموعة «أصدقاء إسرائيل» في البرلمان البريطاني، وقد صنّفته صحيفة جويش كرونيكل الصهيونية، الصادرة في لندن، واحداً من أهم مائة شخصية مؤثرة في الوسط اليهودي، علماً أنه غير يهودي. أما النائب الآخر ستيفن باركلي، فهو من أصدقاء مركز إسرائيل للتقدّم الاجتماعي والاقتصادي (ICSEP).

واليوم، بعد عشر سنوات من تلك الحملة، تتجدد الاتهامات المضلّلة ضد قطر مع سيل من إعلانات ومقالات تنشرها جهات مجهولة بشكل منظّم ومتزامن، وعبر عدة دول، وبلغات مختلفة، وبمحتويات تتهم الدوحة بدعم «حماس»، وتحمّلها مسؤولية عدم الإفراج عن الرهائن الإسرائيليين المحتجزين في قطاع غزّة منذ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وكشف الباحثان مارك أوين جونز وسوهان دسوزا، في تقرير من 77 صفحة نشر الاثنين الماضي، عن حملة كبرى بدأت في نهاية عام 2023، على نطاق عالمي، غرضها الأساسي تشويه صورة دولة قطر، وتتواصل مع استمرار حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزّة للشهر التاسع. وتشارك في الحملة مواقع إلكترونية مشبوهة تدعو إلى مقاطعة الدوحة، إلى جانب لوحة إعلانية في ساحة تايمز سكوير في نيويورك تنتقد المسؤولين في قطر ومئات الإعلانات التشهيرية عبر منصّة فيسبوك، صادرة عن شبكة مع تشعّبات فيتنامية، بحسب ما نقلت وكالة فرانس برس. وجاء في التقرير أن الحملة الموجّهة ضد قطر مليئة بالمعلومات المضلّلة، وتوظف استعارات معادية للإسلام والمهاجرين. وتبدو منظمة في توزيعها المتداخل بين الإعلانات التي يظهر بعضها في الميادين العامة والتجمعات الانتخابية، مثل الإعلان المناهض لقطر، وقد ظهر في تجمّع أميركي للمحافظين السياسيين، حضره الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، والعريضة التي ظهرت على موقع change.org.

وأفادت «فرانس برس» بأن الاستقصاء عن الرابط والمشترك بين الحملات المختلفة يكشف العلاقة بين سلسلة من الشخصيات التي تنتج المحتوى المعادي لقطر وتبثّه، من قرصان إلكتروني فيتنامي مأجور إلى معلم مؤثر وزعيم ديني مسيحي في الولايات المتحدة، وكلها على ما يبدو للتغطية على الدماغ المدبّر والمدير لهذه الحملة. ويبدو أن هذه الحملات ذات موارد جيدة، مصمّمة لتأجيج المشاعر ضد قطر في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي، وجعل أي علاقة مؤسّسية مع قطر «مشعة» (Radioactive)، كما قال الباحث سوهان دسوزا. وقد تستغل العدوان الحالي على غزة «لدفع أجندة كامنة مناهضة لقطر».

ومن المواقع الجديدة التي هاجمت قطر في الأشهر الأخيرة موقع «عار على قطر» (Shame on Qatar)، باللغات الإنكليزية والفرنسية والإسبانية، إذ يتهمها بتمويل الإرهابيين، ويدعو إلى مقاطعة الرموز المملوكة لقطر، مثل هارودز ونادي باريس سان جيرمان لكرة القدم وفندق نيويورك بلازا. كما ظهر إعلان للموقع في مؤتمر العمل السياسي المحافظ رفيع المستوى (CPAC)، في فبراير/ شباط الماضي. ودعا الإعلان إلى فرض عقوبات على قطر، ووصفها بأنها تهديد أمني. وموقع آخر هو «الأمر بين يديك» (IIYH - It›s in your hands)، يستهدف الشيخة موزا بنت ناصر، متّهماً بلادها بدعم الإرهابيين وينتقدها لفشلها في تأمين إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين المحتجزين في غزّة.

حملة غير معزولة

لا تأتي الحملة الجارية ضد قطر معزولة عن سياق عمل طوال السنوات العشر الماضية على شيطنة قطر وتشويه سمعتها العالمية، مع تفاوت في الكثافة وتنوّع في المضامين، مثل التقليل من قيمة قطر الصغيرة جغرافياً وديموغرافياً، وشيطنتها، وتصويرها دولة مارقة تحتضن الإرهاب وتموّل منظماته، مع تصويرها و«أدواتها» الإعلامية مصدراً للتخريب وإثارة الفتن والتحريض وتقويض الأمن الإقليمي. ولم تسلم الأعمال والمبادرات الخيرية والإنسانية القطرية من الاتهامات التي تزعم تمويلها تنظيمات إرهابية. وكان أحدث المضامين، وربما أسخفها، ما استند إلى تصريحات وزير الشتات ومكافحة معاداة السامية الإسرائيلي عميحاي شيكلي، الذي اتهم قطر بتمويل احتجاجات الطلاب في الجامعات الأميركية ضد حرب الإبادة الدامية في غزّة.

ولا يخفى أن الأزمة الخليجية في العام 2017، وما أحدثته من بيئة معادية في المنطقة واستقطاب حاد في الإقليم، شكلت فرصة عمل لشركات العلاقات العامة والاتصالات الاستراتيجية البريطانية والأميركية البارعة في استثمار الأزمات للتربّح من المشاركة في حملات مدفوعة لتشويه صورة قطر بزعم أنها داعمة للإرهاب، كما فعلت شركة Project Associates، التي أنشأت محتوى إعلامياً وروجته على وسائل التواصل الاجتماعي، يشوه سمعة قطر في حملة حسابات وهمية تسمى @boycottQatar، زعمت إحداها استخدام قطر العمالة القسرية من كوريا الشمالية لبناء ملاعبها، أو شركة الاتصال السياسي «كورنرستون غلوبال»، التي ورّطت في أكتوبر/ تشرين الأول 2017، هيئة الإذاعة البريطانية في تقرير مُفبرك شكّك بقدرة قطر على استضافة كأس العالم. وفي فبراير/ شباط 2019، ذكرت صحيفة نيويورك تايمز كيف عرضت الشركة، وهي استشارية غير معروفة ومقرّها في لندن، «خطّة لتشويه قطر الداعمة جماعة الإخوان المسلمين»، التي تعتبرها بعض الأنظمة منظمّة إرهابية. وسيكون جزءٌ من الخطّة نشر مقالات في وسائل الإعلام البريطانية للإضرار بسمعة قطر. وبالمثل، نظّم السير الأسترالي لينتون كروسبي، الخبير الاستراتيجي في الاتصال السياسي الذي ساعد الأحزاب اليمينية في الانتخابات في المملكة المتحدة وأستراليا، بتنظيم حملة بقيمة 5,5 ملايين جنيه إسترليني لإلغاء كأس العالم في قطر. واطّلعت صحيفة ذا غارديان آنذاك على عرض بعنوان Project Ball يوضح بالتفصيل كيف ستضغط الشركة على الاتحاد الدولي لكرة القدم (FIFA)، من أجل إلغاء استضافة قطر كأس العالم ومنحها لدولة أخرى. ومن خلال ربط بطولة كأس العالم الأولى في دولةٍ ذات أغلبية مسلمة بالإرهاب، كانت الشركات تلعب على التحيّزات الإعلامية الموجودة في وسائل الإعلام البريطانية.

وفي وقت سابق، كشفت «نيويورك تايمز» وموقع ذي إنترسبت الإخباري عن تورّط شركة تنظيم حملات الضغط «كامستول» الأميركية في تنظيم حملة مناهضة لدولة قطر عبر نشر عدة مواد إعلامية في وسائل الإعلام الأميركية. وذكر «ذي إنترسبت»، في مقال كتبه الصحافي غلين غرينوالد، أن مجموعة «كامستول» للاتصال والعلاقات العامة تضم مسؤولين أميركيين عملوا سابقا في الخزانة الأميركية، وكانوا مسؤولين عن العلاقات الأميركية مع دول الخليج وإسرائيل، ومهمّة تعقب مصادر تمويل المنظمات الإرهابية. وكتبت «نيويورك تايمز» أن القائمين على الحملة اقترحوا أن أفضل وقت لتشويه صورة قطر هو التزامن والتوازي بين الملفين المزعومين: دعم قطر المنظمّات «الجهادية الإرهابية»، و«الفساد» في منح قطر تنظيم كأس العالم 2022.

وجاء في تقرير لمؤسسة «ميدل إيست مينوتور – ميمو»، بعنوان «نفاق بريطانيا في علاقاتها مع الخليج»، كتبه أليستير يلوّن، أن شركات علاقات عامة، ومنها شركة العلاقات العامة والاتصال السياسي «كويلر»، التي تضم في فريق عملها مستشارين سابقين لرؤساء الوزراء في بريطانيا، وقيادات حزبية وصحافيين وإعلاميين سابقين وخبراء في الدبلوماسية العامة والعلاقات الدولية، منهم المتحدّث الأسبق باسم الحكومة البريطانية (أول متحدث رسمي باللغة العربية)، جيرالد راسل، نجحت في تجنيد صحافيين ونوّاب لإذكاء حملة العلاقات العامة المعادية لدولة قطر، والتي ركّزت مرّة على «عدم أهلية» قطر لاستضافة كأس العالم 2022، ومرّة على اتهام قطر بدعم «الإرهاب».

النيل من الوساطة القطرية

تأتي حمله التشويه النشطة التي تتعرّض لها قطر حالياً في سياق الضغط على الدوحة وسيطاً في المفاوضات الجارية بين حركة حماس وإسرائيل، بغرض محاولة دفع قطر إلى الضغط على الأولى للقبول بالشروط الإسرائيلية. ولم تقتصر هذه الحملات على مجرّد تلفيق الاتهامات، بل امتدّت إلى فبركة تصريحات ونسبها لرسميين قطريين، من قبيل التقارير التي زعمت أن «قطر طردت قادة حركة حماس فترة وجيزة بالتزامن مع تعثر محادثات الرهائن في إبريل/ نيسان الماضي»، أو التقارير أن «قطر أبلغت قادة حماس في الأيام الأخيرة بأنهم يواجهون احتمال الاعتقال وتجميد أصولهم والعقوبات والطرد من ملاذهم في الدوحة».

دفعت هذه الاتهامات وحملات التشويه الدوحة إلى الإعلان صراحة، في إبريل الماضي، أنها بحاجة إلى إعادة تقييم جهود الوساطة بين «حماس» وإسرائيل في هذه المرحلة. وقال المتحدّث باسم وزارة الخارجية القطرية ماجد الأنصاري، آنذاك، إن بلاده «أبدت إحباطها من الهجوم المتكرّر على جهود الوساطة، خصوصاً الجهود المبذولة من قطر»، موضحاً أن وزراء في حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أدلوا بتصريحات سلبية بشأن الدور القطري، وأكّد أن الدوحة «لا يمكنها القبول بأي تصريحاتٍ لا تتوافق مع حقيقة دورها في جهود الوساطة»، مشدّداً على أنها «لن تقبل استخدامها من أجل التموضع السياسي أو لأغراض انتخابية من أي طرفٍ كان». ويبدو أن قطر رأت ضرورة ملّحة لمثل هذا التوقف من أجل إجراء مراجعة لجهودها، ولا سيّما أن رضوخها لهذه الضغوط لم يكن ممكناً، لا سياسياً ولا أخلاقياً، ولا يمكن القبول بالإنحياز إلى طرفٍ بوضع ضغط على الطرف الآخر، فهذا يمسّ بموقع قطر وسيطاً نزيهاً وموثوقاً. كما أن تخلي قطر عن حيادها في هذه المفاوضات لن يمسّ نزاهتها في هذه القضية وحسب، بل سيمسّ سمعة قطر وسيطاً نزيهاً وموثوقاً في فض النزاعات الدولية. وبالتالي، يقوّض رصيداً هائلاً راكمته قطر خلال عقود على الساحة الدولية. كما أن القبول بالانحياز إلى طرفٍ أو الرضوخ لضغوط طرفٍ ما، يمسّ من دون شك برصيد الدبلوماسية القطرية المعترف لها على الصعيد الدولي بالنزاهة والموثوقية. وبالتالي، من غير الممكن لقطر أن تتخلّى عن هذه السمات لعملها الدبلوماسي، الذي صار أحد مكوّنات منظومة القوة الناعمة القطرية، في سبيل إرضاء هذا الطرف أو ذاك، فمكانة قطر تتجاوز الحسابات الضيقة لبعض المعنيين في مفاوضات وقف إطلاق النار في غزّة. وبالتالي، عندما أعلنت قطر عن مراجعة دورها في هذه المفاوضات لم تكن تقصد المناورة، أو التهديد، وإنما كانت بصدد تقييم دقيق.

وقد دأبت قطر على شرح وتوضيح علاقتها بحركة حماس، مع توضيح حيثيات استضافة قيادات الحركة في الدوحة، ودأبت على تأكيد أهمية الانفتاح في العلاقات مع جميع الأطراف المنخرطة في أي نزاع أو صراع. وفي حالة الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، من الأهمية بمكان الاعتراف بضرورة فتح قنوات اتصال مع «حماس»، كفصيل سياسي له ثقله في الوسط الفلسطيني ومعادلة تسوية النزاع، كما أن المحافظة على قنوات اتصال مع الحركة الفلسطينية سمحت بتقديم المساعدات الإنسانية لأكثر من مليوني فلسطيني محاصرين في غزّة. أضف إلى ذلك أن الدوحة أكّدت في أكثر من مناسبة أن استضافة مكتب لقيادة «حماس» كان بالتشاور مع الشركاء الدوليين، كما أن الأموال التي كانت تحولها إلى غزّة كانت تصل عبر قنوات دولية، وتُصرف في غايات إنسانية ومدنية.

شركات علاقات عامة بريطانية وأميركية تتربّح من تشويه سمعة قطر

محاولات لدفع قطر إلى الضغط على «حماس» للقبول بشروط إسرائيل

بصمات إسرائيلية وأخرى

وإذا كانت البصمات الإسرائيلية ليست خافية في حملات استهداف قطر، وأن الذباب الإلكتروني أو الجيوش الإلكترونية الكامنة في فيتنام مموّلة من جهاتٍ إسرائيليةٍ لا تريد للوساطة القطرية النجاح في مهمةٍ إنسانيةٍ أكثر منها سياسية، فمن غير المستبعد أن تكون الحملة الجارية حالياً ضد قطر امتداداً طبيعياً لحملات متتابعة منذ سنوات، بغرض النيْل من دور قطر الإقليمي وحضورها الدولي، وهو الحضور الذي طالما أثار حفيظة بعض دول المنطقة. وربما ركب موجات شيطنة قطر آخرون وجدوا في الماء العكر فرصة للتحريض عليها، إذ تواقح كتّاب ومحلّلون إسرائيليون في وصفها بـ«رأس الأفعى» و«عشّ الدبابير»، وذهب بعضهم إلى المطالبة باغتيال قيادات «حماس» في الدوحة، وغرد سياسيون أميركيون في السرب ذاته، ومنهم السيناتور مايك لي (جمهوري من ولاية يوتا)، الذي زعم على منصّة إكس أن «أيدي قطر ملطخة بالدماء».

ابتزاز سياسي

العمل على معاقبة قطر والتطاول عليها أمر في غير محله وخطير، فهو يفرض تأثيراً مخيفاً يجعل الدبلوماسية، التي تستلزم مفاوضات صعبة مع الخصوم، أكثر صعوبة. كما أن المموّلين والمحرّضين المشاركين في حملات التحريض على قطر إنما يخاطرون بتنفير الوسيط الدبلوماسي الأكثر فعالية في الشرق الأوسط، ولعلّ هذا جاء واضحاً في تصريحات رئيس مجلس الوزراء القطري، وزير الخارجية الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، عندما نبّه إلى أن «التصريحات المستفزة تقوض الجهود القائمة وتخاطر بالأرواح، ولا يمكن فهمها إلا في سياق الابتزاز السياسي والدعاية السياسية».

تجهيز مساعدات إنسانية لإرسالها إلى غزة في قاعدة العديد الجوية القطرية، 9 نوفمبر 2023 (كريم جعفر/ فرانس برس)

قضية

في سياق استعداد إدارة مهرجان SXSW للنسخة القادمة، فوجئ المتابعون ببيان أعلن فيه المنظمون استبعاد المؤسسات التابعة للجيش الأميركي من رعاية التظاهرة

مهرجان SXSW

لن يموّله الجيش الأميركي بعد الآن

ريم ياسر

مهرجان SXSW هو إحدى أبرز التظاهرات الفنية في الولايات المتحدة الأميركية، إذ يشمل أنواعاً متعددة من الفنون، بدءاً من الموسيقى وحتى الفنون الرقمية، كما يجمع في أنشطته بين الفن والتكنولوجيا. انطلقت النسخة الأولى من هذا المهرجان في عام 1987 كتظاهرة للموسيقى، لكنه توسع لاحقاً ليشمل أطيافاً مختلفة من الفنون. كان هدف المهرجان منذ انطلاقه هو اللحاق بركب التكنولوجيا المتسارع، لهذا حرص منظموه على استكشاف الجديد في عالم التقنيات الصوتية والمرئية، ليتحول المهرجان مع الوقت إلى وجهة رئيسية لكل من يريد الاطلاع على الجديد في عالم التكنولوجيا، إلى جانب كل هذه الميزات، فالحفلات الغنائية التي ينظمها SXSW تكتسب اهتماماً كبيراً في وسائل الإعلام، نظراً إلى الحضور الجماهيري الهائل الذي تحظى به. في سياق استعداد إدارة SXSW للنسخة القادمة التي ستقام العام المُقبل، فوجئ المتابعون ببيانٍ مقتضب على صفحة المهرجان، أعلن فيه المنظمون استبعاد المؤسسات التابعة للجيش الأميركي، أو التي لها علاقة بالصناعات العسكرية أو الدفاعية من قائمة رعاة التظاهرة في دورتها المقبلة.

تحرّك بعد الانسحاب

تأتي هذه الخطوة في أعقاب الانسحابات التي شهدتها نسخة عام 2024 من SXSW بسبب وجود الجيش الأميركي في قائمة الرعاة الرئيسيين. لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، إذ أعلنت العشرات من الفرق عن نيتها عدم المشاركة في النسخة المُقبلة. وقد أثارت هذه المواقف بلا شك مخاوف المنظمين، خاصة أن الجانب الأكبر من إيرادات المهرجان يأتي من عوائد الحفلات التي تحييها هذه الفرق الموسيقية.

شهدت التظاهرة انسحاب فنانين مؤيدين للقضية الفلسطينية

جاء في البيان الذي نُشر أخيراً على موقع المهرجان أنه «بعد دراسة متأنية ومراجعة قائمة الرعاة، سيُستبعد الجيش الأميركي والشركات التي تعمل في مجال تصنيع الأسلحة من رعاية المهرجان في نسخته المقبلة، والتي من المقرر أن تنطلق في مارس (آذار) 2025». ولم يذكر البيان الأسباب التي دعت منظمي المهرجان إلى اتخاذ هذه الخطوة المفاجئة. بدوره، أعرب مسؤول العلاقات العامة في الجيش الأميركي، الكولونيل جيمي دوبسون، عن أسفه لهذا القرار، وصرّح بأن الجيش «سيواصل البحث عن فرص أخرى للقاء مبتكري وقادة التكنولوجيا، واستكشاف أفكار ورؤى جديدة، وإنشاء شراكات ديناميكية مع فعاليات مختلفة».

على الرغم من طابعه الموسيقي، فإن مهرجان SXSW قد تحول خلال السنوات الأخيرة إلى أكبر تجمع لشركات التكنولوجيا في ولاية تكساس الأميركية. انتبهت شركات تصنيع الأسلحة التابعة للجيش الأميركي لهذا الأمر، وحافظت على حضور منتظم لها في أنشطة التظاهرة. تعاملت هذه الشركات مع المهرجان باعتباره فرصة لتبادل الخبرات مع مطوري التكنولوجيا الجدد، فضلاً عن إيصال رسالة مفادها أن الجيش يُشجع الابتكار. في النسخة الأخيرة من SXSW، كان للجيش الأميركي حضور بارز في أنشطته، وقد شارك ممثلوه في العديد من الجلسات الحوارية واللقاءات ومعارض الابتكارات التكنولوجية الجديدة. هذا الحضور الكثيف للجيش الأميركي أثار حفيظة العديد من الموسيقيين الداعمين للقضية الفلسطينية، الذين انتقدوا المساندة العسكرية غير المحدودة التي تقدمها الحكومة الأميركية لدولة الاحتلال الإسرائيلي. وتعبيراً عن اعتراضهم على مشاركة الجيش في أنشطة المهرجان، ألغى أكثر من 80 موسيقياً حفلاتهم، وهو ما وضع إدارة SXSW في ورطة، خاصة أن هذه الانسحابات قد شملت كذلك أفراداً من أعضاء اللجنة المنظمة للتظاهرة.

فنانون يحتجّون

يُذكر أن معظم الفرق المُشاركة في SXSW هي فرق موسيقية صغيرة تضم فنانين مستقلين. وقد أعلن أغلبهم عن مواقفهم الداعمة لفلسطين عبر صفحاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي. كانت المغنية إيلا ويليامز من بين أوائل المنسحبين من المشاركة، وبرّرت انسحابها صراحةً في منشور في حسابها على «إنستغرام»، مشيرةً إلى أنه «احتجاج على علاقات المهرجان بالمؤسسة العسكرية، ودعماً للشعب الفلسطيني». تقول ويليامز: «لا ينبغي لمهرجان الموسيقى أن يشمل أولئك الذين يدعمون الإبادة الجماعية. هم يزودون إسرائيل بالأسلحة التي ندفع ثمنها من ضرائبنا، وأنا أرفض المشاركة في المهرجان كي لا أكون متواطئة في هذه الجريمة». من الفنانين الآخرين الذين سارعوا بالانسحاب من عروض SXSW، وأعلنوا مبكراً نيتهم عدم المشاركة في الدورة المقبلة منه، تأتي المغنية مي سيمونز المعروفة باسم Squirrel Flower، وكذلك المغنية بابا باي وأعضاء فرقة بانك سكول.

يُشار إلى أن حاكم ولاية تكساس، غريغ أبوت، رد على هذه الانسحابات حينها موجهاً حديثه إلى الفرق المنسحبة بقوله: «إذا لم يعجبكم الأمر فلا تعودوا مرة أخرى». تسببت هذه التصريحات التي نشرها أبوت في صفحته على منصة إكس في عاصفة من الهجوم والتعليقات الساخرة على وسائل التواصل الاجتماعي.

انتقد العديد من المتابعين أيضاً صمت إدارة المهرجان عن هذه التصريحات التي وصفوها بالمسيئة، ما دفع إدارة SXSW إلى الرد على تصريحات أبوت. في منشور لهم على صفحة التظاهرة، أعرب المنظمون عن احترامهم لقرارات الفنانين بالانسحاب وتقديرهم لخياراتهم وحقهم في التعبير، هذا قبل أن يُعلنوا لاحقاً قطع علاقاتهم تماماً بالشركات التابعة للجيش الأميركي.

أعلنت مي سيمونز انسحابها من الدورة المقبلة (جو ديل توفو/ فيسبوك)

غياب عن بينالي العمارة

نتيجة جهود الدعوات إلى المقاطعة، لن تشارك دولة الاحتلال الإسرائيلي في بينالي البندقية للعمارة (Biennale Architettura) في دورته التاسعة عشرة التي ستقام العام المُقبل، بحسب تصريحات لمسؤولين في وزارة الثقافة الإسرائيلية، أوردتها صحيفة هآرتس أخيراً. يقام بينالي البندقية للعمارة بالتبادل مع بينالي الفنون، ويشغل مساحات العرض والأجنحة الوطنية نفسها التي تعرض فيها الأعمال الفنية.

أطلق زارني علامته التجارية التي تحمل اسمه عام 2011 (فرانس برس)

مسار

شيبويا زارني بعد الفرار

بعد فراره من بورما إلى اليابان مع والديه عندما كان طفلاً، أصبح شيبويا زارني مصمم أزياء يُلبس شخصيات فنية وسياسية، من أبرزها الزعيمة البورمية السابقة أون سان سو تشي، ورئيس الوزراء الياباني الراحل شينزو آبي. وقال المصمم خلال عرض أزياء لماركته في طوكيو أخيراً: «الموضة هي فن مكنني من البقاء». وصل والدا زارني إلى اليابان لاجئَين سياسيَين عام 1993، عندما كان في الثامنة من العمر، بعد وصول المجلس العسكري إلى السلطة في بورما. وعندما كان مراهقاً، أصبح ارتداء الملابس بأسلوب خاص وسيلة لتجنب التعرض للتنمر. في البداية، علمته والدته الخياطة. ولاحقاً، بدأ مسيرته عارض أزياء بعدما رصدته وكالة أزياء في شيبويا، منطقة الشباب في طوكيو، واستخدمها لاحقاً كاسمه الأول في حياته المهنية. وروى قائلاً: «في ذلك الوقت لم يكن لدينا إنستغرام»، وبالتالي، من أجل أن يتمكن من أن يصبح مرئياً، بدأ ارتياد الحانات واكشاك التصوير المعروفة في بوريكورا. وغالباً ما كان زارني يقصد شيبويا التي قال إنها «في ذلك الوقت كانت خطيرة» مع انتشار أفراد عصابات الياكوزا.

ومع انطلاق مسيرته المهنية، أطلق زارني علامته التجارية التي تحمل اسمه عام 2011، أي قبل سنة من حصوله على الجنسية اليابانية. أهدى المصمم الناشئ 70 لونغيي، وهو ثوب تقليدي يربط عند الخصر، إلى الزعيمة الديمقراطية لبورما أونغ سان سو تشي التي اختارت ثوباً أرجوانياً منها لاستلام جائزة نوبل للسلام عام 2012، وهي لحظة قال زارني إنها «غيرت حياتي». إلى جانب مساعيه التي بذلها في عالم الأزياء خلال السنوات التالية، عمل زارني أيضاً وسيطاً بين اليابان وبورما، حتى أنه رافق الأميرة اليابانية يوكو أميرة ميكاسا، مرتدية ملابس من تصميمه، في زيارة للبلاد عام 2019. والآن، مع احتجاز سو تشي منذ الانقلاب العسكري عام 2021، يجمع زارني الأموال لمساعدة فارين آخرين من بورما. عندما استولت المجموعة العسكرية على السلطة في بورما، تلقى زارني سيلاً من الرسائل المطالبة بالمساعدة. وقال الرجل البالغ 39 عاماً: «جاء عدد كبير من اللاجئين من بورما إلى تايلاند، على الحدود». وبدأت مساعيه عبر التعاون مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) وبتنظيم فعاليات في طوكيو.

وأوضح: «فقد شعب بورما كبرياءه، إنه حزين. لذلك أريد أن أظهر قوتي في مجال الموضة لمنحه الثقة والشجاعة». لكن مسيرة زارني لم تكن خالية من الصعوبات. فقد أدت جائحة كوفيد-19 إلى توقف الحفلات التي كانت تمثل السوق الأكبر لتصاميمه، ما تسبب في انعدام الطلب على ملابسه باهظة الثمن وإجباره في نهاية المطاف على التخلي عن صالة العرض الخاصة به في منطقة أوموتيساندو الراقية في طوكيو. كذلك، استقال أحد كبار عملائه، وهو السياسي شينزو آبي، من منصب رئيس الوزراء عام 2020 وقُتل بالرصاص بعد عامين.

لكن زارني لم ييأس وقرر البدء من الصفر مع توسيع أعماله لتشمل التصميم الداخلي. كما صمّم بدلة لقائد الفريق الأولمبي للاجئين قبل الألعاب المقبلة في باريس، إذ يأمل أن يقدم مجموعة خاصة به يوماً من الأيام. في الوقت الحاضر، يدير زارني مشغله من شقة صغيرة في شمال طوكيو، حيث تزين الجدران عشرات اللوحات الصغيرة التي تصوّر مناظر ريفية من بورما. وقال: «رسم لي جدي الذي كان أستاذ فنون، هذه اللوحات عندما كنت طفلاً لأنني كنت أفتقد بورما».

وصل والدا زارني إلى اليابان لاجئَين سياسيَين عام 1993

(فرانس برس)

مسلسل

«سوباسيل»... في انتظار أن تجتمع الجينات الخارقة

باريس ـ عمّار فراس

بثت منصة نتفليكس، أخيراً، المسلسل البريطاني Supacell، (سوباسيل)، من إخراج Rapman. يحكي العمل قصة مجموعة من الغرباء جنوب لندن، عليهم أن يجتمعوا معاً لإنقاذ مستقبلهم. لن نخوض في كل تفاصيل المسلسل كي لا نفسده لمن لم يشاهده بعد. لكن يكفي أن نقرأ عبارة تكرّرت في بعض المواقع: «مستخدمو نتفليكس سيلغون اشتراكهم بالمنصة في حال الغي هذا المسلسل». «سوباسيل» الذي نال كثيراً من الشهرة والمشاهدات، يكشف لنا عن عوالم جنوب لندن، والطبقة العاملة، والعصابات، ومؤسسة تحاول السيطرة على الأبطال الخارقين و«توظيفهم» لمصلحتها. في حبكة تحاكي مسلسل «الفتيان» (The Boys) الذي تبثه «أمازون»، لكن من دون العنف المفرط، بل عبر التركيز على ثنائية الخير والشر الواضحة في المسلسل، تلك التقليدية التي تعود إلى زمن ما قبل طفوليات عوالم «مارفل».

يشابه «سوباسيل» في حكايته، بل حتى في قوى بعض أبطاله وطبيعة العلاقات بينهم، مسلسل Heroes، الذي نال شهرة عالمية وغُلقت عليه الآمال، لكن إضراب كتاب هوليوود حينها هدّد مستواه وتركه ينحدر ويصبح عملاً مخيباً للآمال، ما زال جمهوره ينتقدون ما آل إليه حتى الآن.

معنى اسم «سوباسيل» يتضح لاحقاً، حين نكتشف أن الأبطال الخارقين مصابين بطفرة جينية، تكسبهم «جينات/خلايا خارقة» تتفعل حين يتلقون باخرين مثلهم. وكأن الأبطال هم أولئك الأضعف بيننا، أصحاب جهاز المناعة المعطوب، الذين ما إن يلتقوا معاً حتى تتفعل قواهم. وهم دوماً في مواجهة مؤسسة تريد مصادرة حريتهم و«حصاد» قوتهم لصالحها.

تعلقت آمال كثير من المتابعين بالمسلسل بعد انتهاء حلقاته الست، خصوصاً أنه نال تقييم 100% على موقع Rotten Tomatoes، ما ينبئ عن توق إلى حكايات جديدة عن الأبطال الخارقين، تلك التي يُراهَن حالياً على الإنتاجات البريطانية لإنجازها، كما في مسلسل (Misfits 2009-2013)، إذ تظهر القوى الخارقة دوماً في أيدي الأضعف، والأكثر خبراً، وتراهن على الصيغة التقليدية في الصراع الذي يقترب فيها «الشر» من الانتصار. لكن في النهاية يعم «الخير» إثر التضحية الفردية والتكافل، بعكس السينيكية المفرطة التي نراها مثلاً في مسلسل Invincible الذي تبثه أمازون برايم. يلفت الانتباه في المسلسل أيضاً تعدد اللهجات الإنكليزية المستخدمة فيه، ما يكشف عن تنوع اجتماعي وثقافي بدا طبيعياً في «سوباسيل»، وليس مفتعلاً كما عادة المسلسلات التي تسعى إلى مطابقة معايير الصوابية السياسية، ما ترك الشخصيات تتحرك بطبيعية من دون أن تتحول هوياتها إلى محور الحكاية والاهتمام، بل حتى المرض نفسه، الذي نجت منه الشخصيات واكتسبت القوى الخارقة، لا يتضح الحديث عنه إلا في الحلقة الأخيرة.

يكشف «سوباسيل» عن الأزمة الاقتصادية التي يعيشها جنوبي لندن

يكشف «سوباسيل» عن الأزمة الاقتصادية التي تعيشها الأحياء الفقيرة، تلك التي يلجأ شبانها إلى العصابات من أجل تأمين قوت يومهم، فضلاً عن مشاكل المساجين السابقين. هكذا، يتضح بأن دور الشرطة هامشي في تلك الأحياء، بل لا يلجأ إليها أحد في أي مشكلة، إذ نراهم يظهرون فجأة لعرقلة تدفق الأحداث وليس الحد منها، وكأنهم مجرد قوة هامشيّة لا دور واضحاً لها في ضبط المكان أو الوقوف بوجه الجريمة، تلك المحيطة بالشخصيات، وتقود حياتهم وصراعاتهم. يكسر المسلسل الصورة النمطية عن عوالم العصابات، تلك التي سيطرت عليها الصورة الأميركية، لنكتشف عوالم لندن الجنوبية، فهناك طبقات لتجار المخدرات والجريمة. هذه الطبقات مصنفة على أساس العمر، ما يكشف أجيالاً بأكملها مقسمة ومتورطة في عالم الجريمة المنظمة، وقادرة بصورة ما على ابتلاع المدينة بأكملها.

يتركنا المسلسل في الحلقة الأخيرة معلقين بانتظار الموسم الجديد. صانع «سوباسيل» قال إنه مستعد لمواسم جديدة، لكن ما من تأكيدات، إلى الآن، حول نية «نتفليكس» لإنتاج لمواسم جديدة.

العمل من إخراج رابعان (جون كوبالوف/ Getty)

إصدار

لطيفة في «مفيش ممنوع»... جديدٌ بلا ضجيج

أصدرت المغنية التونسية لطيفة ألبومها الجديد تحت عنوان «مفيش ممنوع»، مصوّرة كل أغاني العمل على طريقة الفيديو كليب

بيروت ـ ربيع فران

بهدوء ومن دون ضجيج إعلامي، أصدرت المغنية التونسية لطيفة ألبومها الغنائي الجديد، «مفيش ممنوع» بعد عامين من إصدار ألبومها الأخير لطيفة 2022. الانطباع الأول هو أن التسجيل والتوزيع الموسيقي في الألبوم يستحقان الثناء، إذ رغم تقليدية بعض الأغاني، بدا واضحاً عند الاستماع إلى الألبوم أن المغنية التونسية عملت جاهدة لتقديم إنتاج فني جيّد. وكان لافتاً كذلك تصوير كل الأغاني على طريقة الفيديو كليب، ونشرها على قناة لطيفة الخاصة على «يوتيوب»، في تحرّر واضح من شروط شركات الإنتاج، التي سبق أن عملت معها لطيفة. فهذا الألبوم أنتجته صاحبة «بحب فغرامك» على حسابها الخاص، كعدد من المغنين الذين أمسوا يتّخذون من الإنتاج الذاتي نهجاً، متخلّين عن تسلّط الشركات وجشعها، خصوصاً شركة روتانا السعودية.

في أغنية «ورق» (كلمات عبد الوهاب محمد والحان زياد الطويل)، عرف الموزع الموسيقي تميم كيف يستفيد من الآلات الوترية لتحريك الأغنية الهادئة، في حين كان تصويرها تقليدياً مع مشاهد قليلة تنثر فيها لطيفة الأوراق على الطاولة، تعبيراً عن شغفها بالكتابة، من خلال قصة حب. بينما جاءت أغنية «مطول الوجع» (كلمات حسام سعيد، وألحان محمود أنور، وتوزيع تميم)، كنسخة أخرى من الرومانسية التي طبعت الألبوم، وترجمت بالفيديو كليب باعتماد اللونين الأبيض والأسود، إذ اختار المخرج شريف ترحيني تصويراً عادياً للعمل، من دون فذلكات، ولا أفكار جديدة. أما أغنية «يا ليالي»، وهي من الفلكلور الليبي، فأهدتها لطيفة إلى صاحب الأغنية، الفنّان الراحل محمد حسن. هنا أيضاً كان الفيديو كليب بسيطاً، بل ربما باهتاً، إذ اعتمد المخرج اللبناني وليد ناصيف تقنيات بصرية كان بإمكانها أن تخرج بمشاهد أفضل للطبيعة والصحراء والصقور. آخر وليد ناصيف كذلك أغنية «ضعف الإحساس» (كلمات مؤمن سالم، والحان أحمد بحر، وتوزيع تميم). ورغم نجاح الأغنية (أكثر من 1,8 مليون مشاهدة في عشرة أيام)، أصرّ المخرج اللبناني على اعتماد التقنيات الرّائفة في مشاهد كان من الأفضل أن تظهر أكثر بساطة. وهو ما انعكس على إطالة لطيفة، التي ظهرت في فساتين سهرة وتسريحة أنيقة لا تناسب المظهر العصري للفيديو كليب.

ولعلّ الأغنية المنتظرة كانت «نويت أعانده» (كلمات عبد الوهاب محمد، وتوزيع إبراهيم الراديو) التي لحّنها الفنان العراقي كاظم الساهر. هذا التعاون الثاني بين لطيفة والساهر، بعد «تلومني الدنيا» عام 1998، إذ لحّن الفنان العراقي قصيدة الشاعر السوري الراحل نزار قباني، وغنّتها لطيفة ضمن ألبوم حمل عنوان الأغنية. تولّى المخرج المصري جميل جميل المُغازي تصوير العمل فجاء الفيديو كليب متناسقاً مع روح الأغنية وإيقاعاتها التي تعيدنا إلى أغانٍ قديمة لحنها الساهر لنفسه، أو ماجدة الرومي، وغيرها.

هذا التناسق بين روح الأغنية والفيديو كليب، غاب عن أغنية «بتقول جرحتك» (كلمات كريم حكيم، وألحان خالد فتوح، وتوزيع تميم)، إذ ابتعد المخرج وليد ناصيف عن نمط الأغنية الهادئ والسلس، مقدماً فيديو كليب يعتمد على تقنيات لا تشبه العمل. باختصار يمكن القول إن عودة لطيفة بألبومها الجديد، كانت هادئة، وهو حال مسيرتها الفنية في السنوات الأخيرة.

لحّن كاظم الساهر أغنية «نويت أعانده» (فتحي بلعيد / فرانس برس)